و للروح ارتواء

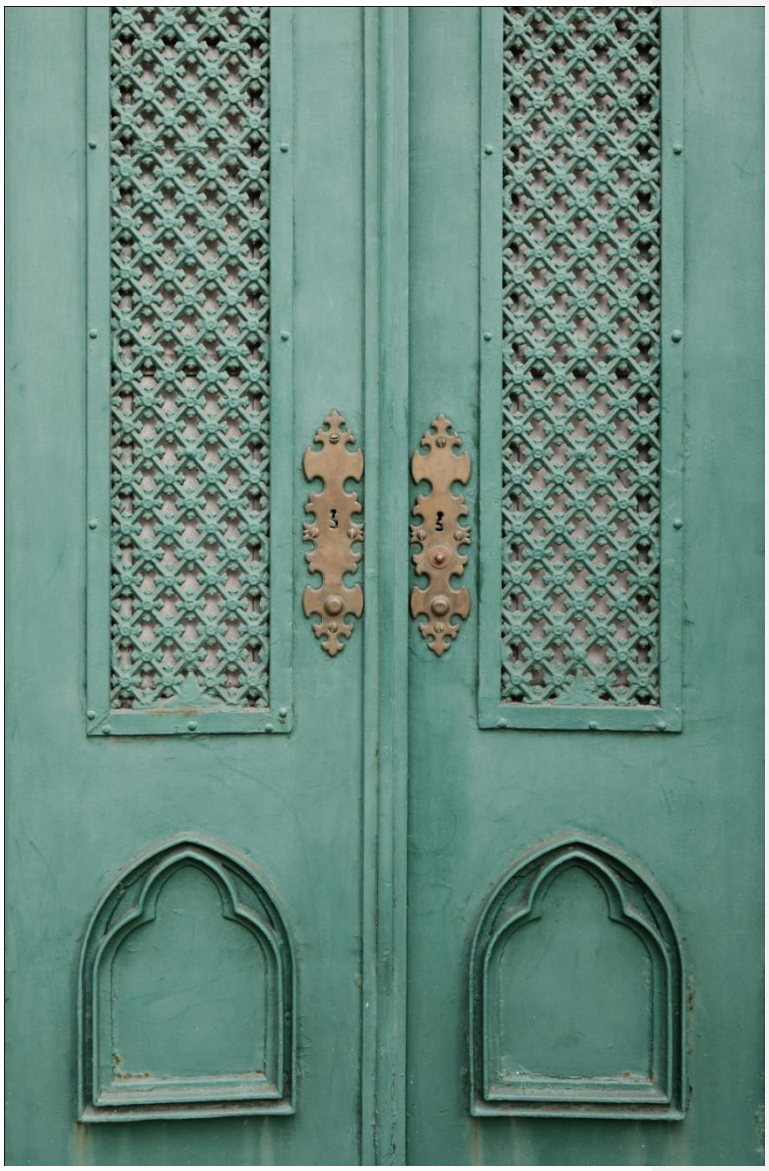

تفريغ محاضرة

فلا تظلموا فيهن أنفسكم

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٠ / ٧ / ١٤٤٥ هـ

فلا تظلموا فيهن أنفسكم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمد عبد ورسوله أما بعد..

اليوم العاشر من رجب، ومضى منه الثلث، ولم يبق سوى أسبوعين تقريبًا، وأظن أنه مع دخول الشهر بدأت تنهال عليك الرسائل التذكيرية بالأشهر الحرم، لا تظلموا فيهن أنفسكم، وما يجب فعله ومالا يجب فعله فيها، وفي رجب بالذات، يحدث فيه مثل النفير العام، ذاك أن شعبان يليه ثم رمضان، وهذه أشهر استثنائية، فالواجب على الإنسان منذ دخول هذا الشهر، أن يغير من إعدادات شخصيته، ويعدل حساباته، ويستعد لهذا لشيء العظيم القادم، الذي لا يوفق له إلا من استعد، فلا يمكن أن يكون من قوافل المعتقين، أو الذين غفر لهم، أو الذين لديهم جبال من الحسنات، إلا حين يستعد، قال الله عز وجل: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ...} (التوبة،46)،

فكانت صفة المنافقين عدم الاستعداد لمواسم الطاعات والخيرات، والمؤمن عكسه، فحينما يعلم دخول شهر رجب عليه، يسأل نفسه: **هل حياتي تسير بالاتجاه الصحيح أم لا؟**

وكان هذا الاستثناء لشهر رجب، لأنه من الأشهر الحرم، التي قال الله عز وجل عنها: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ...}(التوبة، 36)، وهذا أمر سماوي خاص بهذه الأشهر.

يخبرنا الله بعدة الشهور وكأنه تقرير لما سيحصل، ولذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: [إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ] [1]، فالثلاثة المتواليات التي يسمونها أشهر الحج أيضًا، هي ذو القعدة، وذو الحجة، وأضيف لها شهر محرم.

وشهر رجب الذي يسمى بشهر مضر، نسبة إلى قبيلة من قبائل العرب التي كانت تعظم شهر رجب تعظيمًا شديدًا، ووصل تعظيمهم له إلى الابتعاد عن الثأر في هذا الشهر، حتى لو كان قاتل أبيه، وكان الثأر لدى العرب شيء عظيمًا، لكنه رغم عظمته عند دخول الشهور الحرم يتوقفون عن ذلك.

وشهر محرم أول شهر في السنة، أما ذو القعدة وذو الحجة فآخرها، وسميت بأشهر الحج لأن سفر الحجاج في ذلك الزمان لا يشبه سفرنا، كان يستغرق وقتًا قد يصل إلى أشهر، ولذلك قيل أنه قطعة من العذاب، فكانوا يبدؤون سفرهم من بداية شهر ذي القعدة، وإذا وصلوا إلى مكة قعدوا فيها إلى أن يجيء الحج، وكانوا لا يرحلون عن مكة سريعًا، فيجلسون بها ما كتب الله عز وجل، لأن بعضهم لن يكتب له زيارتها مرة أخرى، وبعضهم لا يأتيها إلا في موسم الحج، ثم في شهر محرم يعودون بعد انتهاء الحج، فكان من الأجدر أن يوضع القتال في

1أخرجه البخاري: صحيح

هذه الأشهر، ووضع القتال في شهر رجب لأنه الشهر السابع، فهو وسط بين الشهور، وكان من الفضل عند العرب ولازالت حتى يومنا، أن يعتمر به، فيوضع القتال لأجل المعتمرين، وهذه من بقايا دين إبراهيم -عليه السلام-كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: [إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ]، أي أن الزمان عاد مثلما كان على عهد إبراهيم -عليه السلام-، والعهد الذي خلق الله عز وجل فيه هذه الدنيا، قال ابن عباس:"**خص الله شهور الحرم، فجعلهن حرامًا، وعظم حرماتهن، وجعل الذنب والعمل الصالح فيهن أعظم**"

والقاعدة في الأشهر الحرم أن العمل الصالح يتضاعف، أما الذنب فقال الله تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَة سَيِّئَة مِّثْلُهَا....} (الشورى،40)، وهذا من كرمه عز وجل، فلا يضاعف السيئة لكنها تعظم، فتصبح ثقيلة، كالذي يسرق مثلا، حينما يسرق في أي مكان، في سوق أو بقالة، فقد وقع في الذنب، ولكن كيف يكون هذا الذنب لو سرق في الطواف عند الكعبة؟ سيكون أعظم، ولكنه ليس مضاعفًا، كيف تعصي الله في هذا المكان! وكيف لقلبك أن يطاوعك على ذلك! في هذا المكان الطاهر الذي يأتيه الناس ليتطهروا من ذنوبهم، فيعظم الذنب هنا، لأنه أتاه في مكان حرام،

ومثله في الزمن الحرام، وهذا يعني أننا نمر بشيء استثنائي، فلا تترك نفسك، ولا تغير شيئًا في حياتها، تكمل متابعة ما كانت تتابعه على الشاشة، وتكمل السهرات والاحتفالات كما اعتادت، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج، 32)،

وتعظيم شعائر الله من تعظيم الله عز وجل، فلا يمكن أن يمر شهر رجب دون أن نقف هذه الوقفة ونتذكر، قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} (الذاريات، 55)، وكل عبد بحاجة لأن يراجع الأحاديث التي قيلت في فضل هذا الشهر، قال قتادة: "**الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَعْظَمُ أَجْرًا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَالظُّلْمُ فِيهِنَّ أَعْظَمُ مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهُنَّ، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا**"، فالظلم عظيم في كل حال، لكنه في هذه الأشهر وهذه الأيام التي بدأناها منذ أيام أعظم، والظلم لا يكون بظلم الآخرين فقط،كأكل حقوقهم والافتراء عليهم وغيرها من أنواع الظلم، الذي أعظمه ظلم النفس قال تعالى: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُم}(التوبة، 36)،

أعظم ما عليك ظلم نفسك، لأن ما بعد رجب شعبان، وبعده يأتي رمضان، قال النبي -عليه الصلاة السلام- لما سألته عائشة -رضي الله عنها- عن صيامه لشهر شعبان، قال: [ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبَ وَرَمَضَانَ وهو شَهْرٌ تُرْفَعُ فيه الأعمال إلى ربِّ العالمين] ([2])، وهذه الميزة لشهر شعبان، وهذا يعني أنه قد بقي أسبوعين من الزمان حتى ندخل في تلك التصفية النهائية لهذه السنة، فمتى ما انتهت هذه الأيام، دخلنا الشهر الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله، وبعدها يأتي شهر رمضان، وهذا شهر آخر وله فضائل أخرى، فهذا الشهر الذي ترفع فيه أعمال عشرة أشهر مضت، يغفل عنه الناس باستعدادهم لرمضان فقط، وهناك من يجتهد في رجب لأنه شهر

2أخرجه النسائي في السنن الكبرى، وقال الألباني: حسن

حرام، ثم يرتاح في شعبان، ثم يبدأ الاجتهاد في رمضان، ولذلك حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على صيامه والتوصية به، ومعرفتنا أن الشهر الذي يسبق شهر شعبان الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله شهر حرام،

وهذا من رحمته عز وجل أن يعصمنا في هذا الشهر، ويكبح جماح المعاصي لدينا، فينتبه المرء على نفسه فيه قبل ارتفاع الأعمال إلى الله، ولارتفاعها حالات، هناك رفع يومي للأعمال وقت الفجر ووقت العصر، وهناك رفع أسبوعي في يوم الاثنين ويوم الخميس، وهناك رفع سنوي ويكون في شهر شعبان، وهناك من يظن أنه يكون في النصف من شعبان، في اليوم الخامس عشر، ولكن هذا الاعتقاد لا أساس له من الصحة، قد يكون في الليلة الأولى من شعبان، أوفي أي ليلة من لياليه،

والمهم من هذا، الالتفات لما مضى من أعمال في الأشهر الماضية، ومراجعتها ومراجعة العهود التي عاهدت نفسك والله عز وجل على فعلها، فهل فعلتها؟ هل قمت بها على أكمل وجه؟ أم قصرت بها وخلفت وعدك؟ وحينما نقول رمضان الماضي وكأنه بالأمس، ومثلما دارت هذه السنة كلمح البصر، فإن الشهرين المتبقية لدخول رمضان -إن بلغنا الله- ستمضي كطرفة عين، فلا تعطي نفسك الأمان.

سابقًا كنا نعد أنفسنا في رجب عبر إعداد الخطط والبرامج للأعمال الفاضلة، ونتكلم عن لحاق النفس بالصالحات، ولكننا في رجب هذا، سنعمل جهاز كاشف للذنوب والعيوب، وكأننا خضعنا لاختبار الكذب الذي يرن حينما يكتشف كذبة، فتخيل أنك ستضع لك كاشفًا لجميع ذنوبك في كل الأشهر العشرة التي مضت، ذنوبك، وسيئاتك، ومعاصيك، وأداؤك، وسأستعرض معكم مجموعة من الأسئلة التي سنسألها لأنفسنا في هذه الأيام، والتي لن يجيب عليها أحد غيرك، والإجابات التي ستعطيها هي النقاط العملية التي ستنتهجها، وستكون برنامجك العملي لحياتك القادمة،

وهذه الإجابات يجب أن تكون صادقة، تنبع من الرغبة في النجاة ومحاسبة النفس، اسمع هذه الأسئلة بقلب الإنسان العارف أنه سيودع هذه الحياة يوما ما وسيسأل عنها، وهو يعلم أنها بالرغم ما فيها من زخم، إنما هي ممر ليست مقر، ومعبر لا دار قرار، قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلتَنظُر نَفسٌ ما قَدَّمَت لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعمَلونَ} (الحشر، 18)، وهذا دليل على صحة الخطوة التي سنعمل بها، محاسبة النفس من طاعة الله عز وجل، والله يحاكينا ويعلمنا ويخبرنا بالسبل التي تنجينا، ونعيش بها حياة نقية غير غارقة في تفاهاتها، يعلمنا عز وجل النظر في ما قدمنا سالفًا، وماذا لو كان بحوزتنا ما ينجينا؟ ستسأل نفسك لومت غدًا، أو لو مت في رمضان، هل أنت جاهز ومستعد للقاء الله؟ هل ستنفي خوفك من الموت، وتتوكل على الله؟ هل تستطيع هذا أم أنه حين تحين الآجل تصاب بالهلع والخوف؟ستقول يارب أمهلني ما انتهيت مما أريد؟ يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: [الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت] ([3])، والكيس هو الذكي،

يقول الأديب الألمعي عن الإنسان الذكي:"**هو من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني** "، لا يطلق الذكاء على من عرف قطعة اللحم الطرية من القاسية، ولا يطلق

3أخرجه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن

على من كان فاهما للمفاهيم الدنيوية، فيعرف أساليب قلب الطاولة مثلًا، ولا يطلق على من كانت شهادته ناجحًا بامتياز فقط، إنما الذكي والكيس من لم تسحبه الدنيا إليها، ولم يعش فيها بكل متعها.

إن الدنيا يعطيها الله عز وجل لمن يحب ومن لا يحب، فهناك من لا يعمل، ومستلق على سريره صبح مساء، ولكن الدنيا تأتيه من كل حد وصوب، إنما الآخرة يعطيها الله فقط لمن أحب،

يقول الله عز وجل يوم القيامة أين الذي كانوا ينزهون أسماعهم عن الغناء، اليوم أسمعهم، وهناك الكثير مما يحبه الإنسان ولكن يتركه لله، ولأنه يعلم أن هناك حياة حقيقية وخلودًا أبديًا، ولذلك كان ضيق الأفق وقصير النظر، من استمتع بالدنيا بطولها وعرضها، كالطفل الذي يأكل الحلويات مهملًا تحذير والديه له من أضرارها، وكل ما يهمه في تلك اللحظة إنهاء الحلوى التي بين يديه، وهكذا الإنسان ينهي ما بين يديه من الحياة دون أخذ مخاطرها في عين الاعتبار،

فالكيس من دان نفسه، أي حاسبها وسألها الأسئلة، ونقحها وخففها من زلاتها وعصيانها وتمردها، والعاجز من أتبع نفسه هواها، فكل ما تمنى واشتهى أتاه، وصاحب السيئين وفعل مثلهم، وإذا أحس بقبح ما يفعل قال إن الله غفور رحيم، وابتعد عن لوم نفسه، وخفف عن نفسه، يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-:"**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**"، ويوم القيامة سمي بيوم الحساب، لأن الأمر الرئيس في ذلك اليوم الذي يشيب منه الأطفال الرضع، وتضع فيه كل ذات حمل حملها، هو الحساب والخوف الذي يمر معه، فعندما يقوم الناس من قبورهم يكونون على علم أن هذا اليوم هو يوم الحساب، ويوم القيامة، فيعرف الإنسان كل ما مضى في حياته، وأن الله سيحاسبه عليه.

لماذا نحاسب أنفسنا؟

1- لأنه طاعة لأمر الله عز وجل.
2- ولأن فيه تجديد للتوبة.

التوبة وظيفة العمر، حيث لا يوجد إنسان يتوب من عمل ثم يبقى على حاله، فالتوبة شيء متجدد، يقول شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: "**إني أجدد إسلامي في كل يوم وبعد لا أشعر بأني أسلمت إسلامًا جيدًا**"،في كل يوم يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وكأنه دخل في الدين من جديد، هذا، وهو الشيخ الجليل ذو السيرة الخالدة، وهو الذي عاش في زمان شديد وصعب لما فيه من ضلالات الخوارج والصوفية والتتار، وكان من الندرة الذين يقفون في وجههم، ونصره الله عليهم، ومع ذلك ومع كل هذا الصلاح يجدد إسلامه، ولم يسلم جيدا، إسلامي وإسلامك ما حالهم؟ وكيف لنا أن نكون بهذا الرضى عن إسلامنا، وباعتقادنا أن ما نفعل من أحسن ما يكون، ولا حسن بعده،
نقول في أذكار الصباح والمساء: "اللهم أنت ربي، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت" ولو لم نقم بمحاسبة أنفسنا فعلًا، لكان هذا الدعاء الذي

نقوله بألسنتنا يوميا تحصيل حاصل، وكلام قيل من طرف اللسان، إنما يجب التأمل بالدعاء عند قوله، والتفكير بذنبك الذي تستغفر من أجله، والتفكير بالعهد الذي لن تتغير عنه، وشر ما صنعت من أخطاء، وبعد الانتهاء من إجابة الأسئلة التي ستطرحها على نفسك، ستجد أنك بحاجة لإصلاح ما فسد، والانتباه للغفلة بإيقاظ نفسك واستدراك ما فات.

3- استدراك الفائت.

سواء تقصير في طاعة، أو تنازل عن الحدود، فتستدرك الذي فاتك، وتجتهد بما بقي.

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض وقال له: ما الحيلة؟ قال:"يسيرة، أصلح ما بقي غفر لك ما مضى"، وما بقي لا أقصد العمر كله، إنما الاجتهاد فيما بقي من رجب قبل دخول شعبان، الشهر الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله، نصلح ما بقي كما اتفقنا، بطرح هذه الأسئلة،وإجاباتها التي ستجيب عنها بقلبك الصادق، ستكون منهجًا وخطة للأيام القادمة.

السؤال الأول:

هذه السنة مضت بحلوها ومرها، منذ رجب الماضي وحتى اليوم، **كيف ترى نفسك؟ وهل أنت راض عنها؟** وعن طريقة حياتك خلال تلك المدة؟ وهل هي حياة ترضي الله عز وجل الذي تحبه وتبحث عن رضاه؟ لو وضعت حياتك أمامك الآن، هل هي حياة يحبها الله منك؟ هل يبيض لها وجهك؟ لو ختم على أعمالك وصحيفتك اليوم، هل ستلقى الله مسرورا بما تقضيه يوميا خلال ساعاتك الأربع والعشرين؟ هل هذه هي الحياة التي تريدها أم لا؟

السؤال الثاني:

كيف كانت محاسبتك لنفسك خلال تلك الأشهر التي مضت؟ كيف هي طريقتك للمحاسبة؟

هل أنت ممن يحاسبون أنفسهم في اليوم مرتين فجرًا وعصرًا؟ ماذا فعلت خلال عملي؟ هل اغتبت أحدا؟ هل ظلمت أحدا؟ هل ما قلته صحيح؟ هل تصبح صباحًا وتحاسب نفسك على ما أسأت ليلا؟ أم تحاسب نفسك أسبوعيًا في يوم الجمعة مثلًا؟ أو مرة في الشهر؟ أو ممن يذكرون أنفسهم عند حدوث أمر عظيم كحادث على مستواك الشخصي أو العائلي؟ أم أنك لم تحاسب نفسك أبدًا؟

تخيل رجلًا يقود سيارته ولا يدري أين الوجه، بالضبط هذه حياتك دون محاسبة، إن لم تحاسب نفسك، وجدت الحياة تمشي وتتخطاك، وتتلقفك على حساب المهم.

السؤال الثالث:

كيف كانت حالك خلال تلك السنة، هل كنت صخرة أم ريشة؟ هل قويت نفسك فكنت صخرة في وجه كل معصية ماجات وهاجت؟ هل كنت ثابتًا في وجه الشبهات والشهوات تتكسر عندك؟ هل رفضت طلب صديق لترافقه لمكان فيه سوء، لأنك تبت إلى الله من هذا العمل؟ أم كنت كالريشة تهب مع كل ريح؟ كل ما طلبك أحد لمرافقته في معصية كنت معه؟ كالذي يقولون عنه"مع المصلين يصلي ومع المغنيين يغني"، وإن كان المرء هكذا، غاص من ذنب إلى ذنب، وكان تائها ضائعا، وعندما يقول لك أحدهم أنك خفيف كالريشة لم يعجبك، وتحسب أنك ذو كلمة ولا يملي عليك أحدهم شيئا، ولكنك لو عدت وراجعت نفسك،

لوجدتك فارغًا، وتتمنى لو أنك قوي تتخذ موقفًا ضد كل مالا يريحك ويرضيك، فما الذي يؤخرك عن كونك ثابتًا كالصخر؟

السؤال الرابع:

كيف تجد نفسك مع الشهوات والذنوب المترامية يمنة ويسرة؟ كيف كنت خلال الأيام الماضية في ظل هيجان الشهوات في هذا الزمن؟ والذي يحتاج إيمانًا كإيمان يوسف، حتى يكون الإنسان عفيفًا غضيض البصر نقي السريرة،

هل ثبت في وجهها أم استسلمت حينما تكون مرغمًا على مشاهدة الشيء السيء؟ حتى لو كنت تشاهد شيئًا لا صلة له بالحرام البتة، كيف كان ثباتك في وجه تلك الخوارزميات التي تبرمج حتى تؤطر اهتماماتك؟ فيضخون ما أرادوا لك دون أن تشعر، ما الشيء الأعمق في حياتك تلك الفترة؟ في حين كان أحدهم يبحث عن منصب والآخر عن مال، حول ماذا كانت تدور حياتك واهتماماتك؟ هل من أجل رحلة؟ أو مطعم جديد افتتح؟ أو حفلة طرب؟ أم كانت حفظ أجزاء من القران؟ أو قيام الليل؟ أو مراجعة الذنوب وتطهير النفس منها؟ ما هو العنوان التي تضعه لسنتك التي مضت؟ هل كانت سنة البحث عن رضا الله؟ أين ما وجدت سيئًا تركته؟ أم كانت أسوء سنة مرت عليك؟ ضع عنوان لسنتك كيف كانت، ولأي صنف أقرب.

السؤال الخامس:

خلال تلك الشهور التي مرت، سنة كاملة، تأمل فيها بكل أحداثها، ما **أشد حدث آلمك على مستواك الشخصي؟** هل على دنيا ضاعت؟ أم على طاعة فاتت؟ ما أكثر موقف أخرجك عن سيطرتك وأحسست فيه بالقهر والظلم؟أين عشت هذا الألم؟ في أي موقف؟

لا أعتقد أن أحدًا إلا وقد فقد عزيزًا، قريبًا أو بعيدًا، هل رأيت ذاك الحزن والألم الذي تشعر بعده،أن الحياة لا طعم لها، هذا الشعور قال عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-: [الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَ][4]، ووتر أي فقد ماله كله، وأهله كلهم،

نحن لا نستطيع تخيل ذاك الشعور -أسأل الله أن يديم علينا أمنه وأمانه- ولكن عندما نرى إخوانًا لنا في أصقاع الأرض، يجمع أحدهم ماله كله ليبني به بيتًا من خمسة أدوار، ثم يلقاه رمادًا، وليس هذا فحسب بل يموت كل من فيه أيضًا، وهو الناج الوحيد، تخيل مشاعره وهو يقف على الأطلال، فقد دنياه كلها، أهله وماله وبيته، حتى الحزن لا يكفي للحزن على هذا، يريد أن يشتم رائحة لأحبابه ولا يستطيع، الذهب والمجوهرات وكل شيء ذهب،

هذا كمن فاتته صلاة العصر، النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يبالغ لأجل أن يشعل فينا الحماسة، بل هو -عليه الصلاة والسلام- يرى مالا نراه، وكل هذا وهي فرضية واحدة، قارن الآن بين آلامك التي تألمتها فيما مضى، هل تألمت مثلها على طاعة فاتتك؟ هل بكيت على ذنب أسرفت به؟

ثم اسأل نفسك عن لحظات فرحك، أي الأحداث جعلتك تقفز من شدة الفرح؟ هل كانت نقودًا؟ أو شيء من الدنيا أخذته؟ ما أسعد موقف مر بك خلال سنة ألف وأربعمئة وأربعة وأربعون؟ هل كان موقف دنيويًا أم على

4أخرجه البخاري: صحيح

طاعة؟ هل كان لقيامك ليلة ثلاث ساعات مرت وأنت لم تشعر بها؟ لم تكن تتخيل أنك ستقومها، ثم لما أصبحت، أصبحت برضا وسكينة، وكان أجمل صباح،

وهناك من يتوب بلحظة ويبكي عند الله عز وجل، ثم يصبح فيكون ذلك اليوم أجمل الأيام، خفيفًا نقيًا طاهرًا، يكون ثابتًا في ذهنه لا يمسح،

وحينما نسأل عن أكثر ما أحزنك، وأشد ما أفرحك، إنما لتزن نفسك، فترى إلى أين تذهب قدميك، وما القريب من قلبك حتى يفرحك ويحزنك، هل هي الدنيا؟ أم هناك شيء أخروي يشغل بالك؟ والدنيا لا تهمك إن جاءت أم لا.

السؤال السادس:

ما الذي كان يشغل عقلك في السنة الماضية؟ وما هو شغلك الشاغل فيها؟

إحداهن كانت مرافقة لأم أو أب أو أخت في المستشفى، والأخرى مشغولة بالتجهيز لعرس بنتها، وهناك من ينشغل بحفظ القران، فكان همه حفظ القران في سنتين، لم يكتف بالبقرة وآل عمران، وآخر أراد أن يحج فأنجز عمله، وجمع من المال ما جمع، حتى يؤدي هذه الفريضة، وآخر كان شغله الشاغل أن يقلع عن ذنب أدمنه، لنفترض أنك أذنبت ذنبًا، وكان شغلك الشاغل طوال السنة الماضية كيف تتوب منه، وأنت لا تريد أن تلقى الله به، وليس هذا فحسب، بل الأهم أنك لا تريد أن تموت، ولا تريد أن تطلع شمس غد وأنت لا زلت على ذنبك، تحترق في كل يوم ولم تتخذ قرارك بعد، بل ينبغي ألا يأتي يوم جديد لم تتخذ قرارك فيه، ويجب أن يكون هذا شغلك الشاغل.

لو أصبت بيوم من الأيام بدمل مليء بالقيح، إن أول ما يفعل لعلاجه عصره، يعصر بالكامل حتى يخرج كل مافيه، إلى أن يخرج الدم، ليتأكدوا من نظافته، هذه العصرة مؤلمة جدًا، وآخر عصرة تشعر وكأنها خرجت من دماغك، لأنه لا يمكن لهذا الدمل أن يبرأ لو لم يخرج هذا القيح، ولو لم يتم هذا الإجراء، فليس من الطبيعي أن نتكلم عن الأعمال الصالحة وزيادة الحسنات دون التنظيف قبلها.

السؤال السابع:

هل تحسنت طاعتك خلال الأشهر الماضية أم ساءت؟ إن كانت الإجابة نعم، فلا تكفي، بل قدم إجابة أدق، في ماذا تحسنت؟ صلاتك مثلا؟ هل كان حضور قلبك بها أكثر؟ أم أصبح تركيزك في القراءة أعلى؟ هل أصبحت تراجع حفظك خلال القراءة ولم تكتف بقصار السور؟ هل تحسن قيامك لليل؟ وردك هل تطور؟ ضع إجابة دقيقة،

ما الذي زاد وما الذي يشعرك بالرضا، أم على العكس كنت في سنين مضت تقرأ جزأين أو ثلاثة، أما السنة الماضية فقد قرأت جزءًا واحدًا، وهذا يعني أنك لم تتقدم، وعدت للخلف، ولما تسأل نفسك عن تحسن أداءك وعبادتك من عدمها، فيمكن أن تكون إجابتها صادمة لك، قد تكتشف أن أركان الإسلام الأساسية المهمة يعتريها النقص، وقد تكون في عمر الثلاثين أو الخمسين، وما زلت تصلي صلاة الصغار، دائمًا ما تسجد سجود السهو، ولا تعلم ماذا قلت ولا تذكر ماذا قرأت، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-:[أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم

نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال :انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال :أتموا لعبدي فريضته ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم] [5]،

تخيل أن أول ما سيسأل عنه الإنسان يوم القيامة هذه الصلاة، تخيل هذا وأنت لم تحسن صلاتك، ولم يحضر لها قلبك، إذا من المهم معرفة التحسن في العبادات، والعلاقة بالله عز وجل، هل زاد إيمانك؟ هل طلبك للعلم يزيد؟ وهل تصوم يوم الاثنين والخميس؟ هل تستطيع النوافل؟ هل تدخل أمورا تعبدية في حياتك؟ هل غيرت من برنامجك؟ أم تشعر أن طوفان الدنيا يسحبك؟ وما كنت تفعل من أمور جيدة انصرفت عنها.

السؤال الثامن:

وهو يخص ما يسمونه بأخت الحسنات وهي الأخلاق، **كيف هي أخلاقك؟** عصبيتك؟ وهدوءك؟ وطيبة ورخاوة النفس وحلاوة الروح؟ هل جاهدت نفسك على التغيير؟ على تغيير الأخلاق التي تضر بالآخرين؟ كلامي جارح؟ مندفع؟ عصبي؟ تغتاب؟ تنم؟ والكبر والغرور؟ والكذب؟ وفلتات اللسان؟ يقلب الحكاية رأسا على عقب، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ «فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ] [6]،

وويل واد في جهنم، وهذا لمن يقول نكتة كاذبة لأجل أن يضحك من حوله، تخيل من تقلد منصبا بالكذب، واليوم يقولون من الصفات الشخصية المحببة، قول إنك تعرف وأنت لا تعرف، وأنك تفهم وأنت لا تفهم، ويأخذون دورات بالكذب، وهذا يختلف عن الثقة كليا، ما نتكلم عنه الزور والبهتان، وادعاء شيء عنك ولك وهو ليس كذلك.

السؤال التاسع:

ما أخبار المعاصي الجديدة؟ التي ما كنت تفعلها وفعلتها خلال تلك الأشهر التي مضت، مضت مدة على توبتك منها، ولكنك عدت لها مؤخرًا، وكأن الإنسان ينقصه ما يثقل كاهله بعد،

وما الذي جعلك تعود له بعد هذا العمر، كيف تجرأت على اتخاذ قرار بالعصيان وقد أصبحت والدا أو جدا، كيف تقنع نفسك بهذا، وكيف ترضى؟ كيف تتخذ موقفا من أهلك لأنهم منعوك عن إتيان تلك المعصية؟

الكثير منا يعتقد أنه سيستمتع بالمعصية قليلا ثم يتوب، وترى أنك لبثت فيه عمرا، من أعطاك تلك الضمانة، أنك لن تشيب على ما شببت عليه؟ من أعطاك الضمان أنك ستشيب وتكون من العجائز الهادئين، الذاكرين الله، الذين يهللون ويسبحون، أنت على ما يكون عليه شبابك،

ما الذي يجعل الإنسان يعود لذنب أو معصية في آخر عمره؟ من شب على شيء شاب عليه، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-:[سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ :إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ

5أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح

6أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن

ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ] (7)، شاب نشأ في عبادة الله، لم يؤخر قراره بالالتزام بدين الله، كالتي في عز شبابها وجمالها، والوقت الذي يثنون عليها، وينهالون بالمديح إليها، اتخذت قراراها بالاحتشام، قال تعالى: {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} (هود، 62)،لاموا الأنبياء على تفريطهم بأنفسهم على حد زعمهم، وكانوا يعدونهم لشيء أكبر وأعظم، لماذا فعلت هذا بنفسك يا صالح، لكن الذكي الذي يدين نفسه وعمله لما بعد الموت، ضع أعمالك الصالحة وأمورك التعبدية وعلاقتك بالله في كفة، ومعاصيك وذنوبك في كفة أخرى، وانظر ما الذي طغى على حياتك؟

السؤال العاشر:

لو جئنا بمقياس للحب، وقسنا حبك، **ترى إلى أيهما كان أقرب؟ هل إلى حب الله؟ أم حب الدنيا؟** حينما تفتح قائمة السناب شات لديك، من تتابع؟ هل من يقربونك إلى الله؟ ويذكروك بذكره عز وجل؟ أم من يجعلوك تلهث وراء الدنيا؟ حقيبة جديدة، وإبريق لطيف، ورحلة إلى المدينة الفلانية، ثم تحفظ تلك الأماكن والأشياء لتقتنيها وتفعل مثلها،

من زاد حبه في قلبك؟ وما الذي تكرهه؟ هل تكره لشر؟ أم تكره مجاهدة نفسك فيما تحب؟ تكره من يذكرك وينصحك؟ تكره مشاعر النقص وتأنيب ضميرك؟ والمرء يؤجر أو يؤزر على ما في قلبه، قال -صلى الله عليه وسلم-: [المرءُ مع من أحبَّ] (8)، من تحب في دنياك؟ وبمن تقتدي؟ ومن أقرب الناس إليك؟ هل هم أهل الدنيا؟ أم أهل الأخرة؟

السؤال الحادي عشر:

هل زاد علمك بالحلال والحرام؟ هل تعلمت شيئًا جديدًا في دينك؟ ودومًا ما أوصي بالتعلم ساعة يوميًا، ولا تكفي الساعة الأسبوعية في هذا الزمان، لما فيه من ثورة في الشهوات والفتن،

فيجب على الإنسان دعم نفسه بالتعلم والقراءة في علوم الحديث وتفسيرها، والشروحات المتعلقة بها لتربية النفس، تعرف من أين تؤخذ الفتاوى، تلك الراجعة للعالم الأتقى والأنقى والأكثر علما وخشية لله،

كتعرضك لمسألة المسح على طلاء الأظافر، فيقول شيخ من المشايخ أنه جائز، وهو غير جائز شرعًا، لأن له جرم يحك، أما الحناء جائزة، لأنه لون ليس له جرم، فحينما تقبل بهذا الفتوى، وتصلي المرأة صلاتها الغير مقبولة، لأن وضوءها غير صحيح وناقص، فتلبث عمرها تصلي صلاة غير مقبولة،

وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: [العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ] (9)، تخيل أنها قد تسمع بالفتوى الصحيحة، ثم تختار فتوى الشيخ الذي يفتي بما يطلبه الجمهور، ويرضي هواهم، وهذا لأنها تمشي في الدنيا بميزان مخالف لما سنه الرسول -عليه الصلاة والسلام- لنا، والعلماء الأتقى والأكثر ورعا لله عز وجل هم الذي يسهلون على الناس ولا يتشددون، قال تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}(البقرة، 143)،

7أخرجه البخاري: صحيح

8أخرجه البخاري: صحيح

9أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح

الإسلام دين الوسط، والوسط ليس كما نفهمه نحن، وهذا ليس له علاقة بالدين، فعندما تأخذ حكما يجب أن تنظر لأي منهج ستستند، هل إلى الأتقى والأنقى، أم إلى الذي يوافق هواك؟

ولذلك نرى الكثير من المسلمين الجدد لا يبحثون عن أحد حتى يفتي لهم، بل يبحثون بأنفسهم، وحينما يكون هناك اختلاف يبتعدون فورا، وذلك من حرصهم، بالمقابل الكثير منا يتقدم في عمره وهو يبحث عن الأخف والأبسط والميسر، ويبحث في اختلافات العلماء يمنة ويسرة، يقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ} (الجاثية، 23)،

واتباعك لهواك وما يمليه عليه عقلك منحدر خطر، وفي نفس السياق، اسأل نفسك منذ متى قرأت تفسيرا لآية من آيات القران؟ وكم مرة فعلت ذلك؟ تفسير المعوذات وسورة الفاتحة وغيرها مما نقرأ كل يوم،

لنترك السور الطوال جانبا، تلك السور القصار التي نقرأها يوميا، حرام ما يمضي من العمر دون قراءة تفسير الآيات، أو سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو أحاديثه وكلامه هو بأبي وأمي، هل علمت أولادك شيئا من ذاك؟ نحن نلهى بمواقع التواصل الاجتماعي لساعات، وبالحديث مع الأصحاب ساعات أخرى، وحينما تسأل هذا السؤال، متى قرأت التفسير آخر مرة، سيكون الجواب لا أدري!

السؤال الثاني عشر:

ما أخبارك مع غض البصر؟ ومتى كانت آخر مرة غضضت فيها بصرك؟ أم أنك تطلق بصرك؟ وتنظر هنا وهناك لنساء عاريات، فتنقد الأجمل والأحلى، أم غضضت بصرك ولم تسمح لأن تلوثه بهذه المناظر؟والعري حرام، وكان عقوبة آدم وحواء لما خرجوا من الجنة، فتساقط عنهم لباسهم، قال تعالى: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ}(طه،121)، وعندما نزلوا لم يكن هناك أحد من البشر، ومع ذلك بحثوا لهم عن شيء يستترون به لأنها عقوبة،

واليوم يسقطون ما عليهم وبسبق الإصرار والترصد، ما الذي حدث حتى انتكست المفاهيم وصار من يلبس قماشًا أقل هو الأفخم والأجمل! كيف لهذه الفكرة أن تنقلب! ولو وضعنا هذا جانبًا، من سمح لعينك أن تنظر؟ والقلب الموجود بداخلك يحيا ويموت، وينكت به النكت السوداء جراء ما نصنعه، وما نراه،

فلا تشتكي قساوة قلبك وعدم خشوعه وكرهه للعبادات وأنت تنظر هنا وهناك، وتسمع لهذا وذاك، هذان صماما الحياة الذين يصبان في قلبك، وهذه الخصلة ليس مخصوصة بجنس معين، إنما هي للرجال والنساء على حد سواء، قال تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} (النور، 31)،

ومن الأمور الهامة في هذا الموضوع، غض البصر في الظلام الحالك، في الليل بينما تقلب على شاشة هاتفك، تشاهد الأفلام ومقاطع الفيديو، ثم تظهر فجأة مقاطع محرمة، وممثلون يمثلون أنهم زوج وزوجة، والمقاطع الرومانسية والحنونة، وهذه كلها من المشاهد المحرمة، فأنت ترى رجلا وامرأة يفعلان منكرا وتتذوق هذا الشيء،

وتأمل حينما تترك نفسك على غاربها، وينتهي موسم ثم يأتي موسم آخر، وأنت مكمل لمشاهدة هذا العري والفحش، ما الذي سيبقى في القلب! وما الذي سيجعله باقيا على قيد الحياة!

السؤال الثالث عشر:

أين تقف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ حتى ولو كان التزامك بالدين متوسطا، لا يوجد إنسان لن يسأله الله عز وجل عن هذا الأمر،

ولو كنت في مكان، وتعلم حرمة ما يفعل فيه، سيسألك الله إن سكت عن ذلك، حتى وإن لم تكن أفضلهم، ولو كنت ناقصًا، مذنبًا، عاصيًا، والقاعدة الفقهية تقول "**إن حق أصحاب الخمور أن ينهى بعضهم بعضا**"، أي لو كان هناك مجموعة أشخاص يشربون الخمر، وكان واحد منهم أوعى من غيرهم، وجب عليه تنبيههم ونصحهم، حتى ولو كان متلبسا بالحرام،

وقد نزلت العقوبات على بني إسرائيل، وأصبحوا الأمة المغضوب عليهم، لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وأصبحنا نرى الفتيات يعجبون بأشياء لعن الله من فعلها وطردها من رحمته،كيف تقول أن هذا الشيء جميلا! لا ليس جميلا، لأنك لن تنظر بمعيار الجمال، بل ستنظر لما وراءه وفي خباياه، هذا الشيء يغضب الله،وفيه لعن وطرد من رحمته، فهو ليس جميلا أبدا، ولو لم يعظ العاصين إلا إنسان صالح، لم يعظ أحد بعد محمد -صلى الله عليه وسلم-.

أحد الشيوخ كان مارا بسيارته، وإذ برجل في سيارة محاذية له يدخن السيجار، ثم يخرجها خارج النافذة، واليوم والله المستعان قد ننسى أن تدخين السيجار من المحرمات، لظهور أشياء أعظم، كالفيب والشيشة وغيرها، فاعتدنا ونسينا الأذى الروحي والجسدي للسيجار، والإسلام ينهى عن كل مايؤذينا، وهذا ليس للسيجار فحسب، بل هناك ضابط في الإسلام، أن هذه الروح، وهذا الجسد مؤتمن عليه، فلا يجوز لك أخذ مشرط وجرح نفسك، أو الانتحار، حينما مر الشيخ بالشاب المدخن، أنزل نافذته وقال: لو قلت لك يارب يتوب عليك من السيجار، أتغضب مني؟

قال: لا والله لن أغضب، يارب تب علينا.

قال: إذا اتركها، فرمى الشاب السيجار وانتهى الموقف، علق الشيخ عند حكايته للقصة قائلًا: لو قل لي أنه سيغضب لقلت له حسنًا وسأغلق نافذتي، والشاهد أن ما عليك هو تقديم كلمة الخير، ولا تلتفت لما سيحدث، كم مرة يا أخوات رأيتن بنتًا في الخامسة والسادسة عشرة من عمرها، ولا يغطي الحجاب شعرها، وقد يظهر بطنها، وضحكاتها تتعالى، قد لا تملك أما، وقد تكون تلك الأم لاهية عنها، ما الذي يمنعك أن تحدثيها بحنان ولطف؟ لكن أكثرنا يشمئز من هذا الجيل، وينعته بقلة الحياء والتربية وسوء الأدب، لو تركناها فعلا، ولم ينصح أحد، من سيعلمهم الصحيح من الخاطئ؟

السؤال الرابع عشر:

ما آخر معصية تبت عنها ثم عدت إليها؟ وهل كان لك خلال تلك العشرة أشهر التي مضت توبة عن ذنب ما، ثم عدت إليه؟ مع كم توبة وكم ذنب حصل ذلك؟ ذنب؟ ذنبين؟ أو أكثر؟ تأمل وعد لذلك الذنب، وضعه نصب عينيك، وتحدى نفسك خلال ما بقي من رجب للإقلاع عنه، وإصلاح نفسك، وعدم العودة إليه.

السؤال الخامس عشر:

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: [اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ][10]، **متى نشبع من الحرام؟** متى نشبع من الطرب والطقطقة؟ وهل يشبع الإنسان من هذا أو لا؟ متى نشبع من الدنيا؟ من مدح الناس وثنائهم، وكونك محور الكون؟ متى نشبع من الرياء؟ من التبرج؟

متى يا أختي تشبعين من كونك الملفتة، وجميع من حولك ينظرون إلى مفاتنك؟ متى تشبعين من الاستعراض؟ أما اشتقت للعفة؟

والعفة ما تعني سيء أو جيد، بل هي الحشمة، بأن يكون الإنسان مستورا فيما يرضي الله عز وجل، المنطقة المكشوفة أعلى يدك، تلك المساحة التي تقدر بأربع أصابع فوق كفك، من أجاز بإظهارها؟ وتقصير العباءة من الأسفل، وظهور ساقيك، هذا لا يجوز، هذا جزء من جسمك، مثل بطنك وظهرك، وهناك قول بحرمة اليد أصلًا، فحينما تأتين، وتمدين يدك للبائع، وتشرحين شيئًا ما لآخر، وينزل الكم حتى مرفقك، من قال إنها هذا جائز؟ فهل شبعنا من هذا أم ليس بعد؟

راجع نفسك وأفكارك، وانظر للشهوات التي ما زالت عالقة في قلبك، ما الذي لم تشبع منه بعد؟ هل ستعيش طفولتك بعمرك هذا! وهل تعيد مراهقتك!

ولذلك فإن من الثلاثة الذين تسعر بهم النار، الشيخ الزان، والشيخ بمعنى الكبير في السن، ثم يزني، ولماذا سعرت به النار؟ لأنه ليس له عذر، حتى الشهوة ذهبت منه، ليس كالشاب شهوته عالية، وقد يكون غير متزوج، فهناك ما يحكمه غير عقله،ولهذا كان ممن تسعر بهم النار يوم القيامة، لأنه لم ينه نفسه أبدًا واتبع هواه.

بعد الإجابة عن كل هذه الأسئلة وتدقيقها، اختر عنوانا مناسبا لتلك السنة،

هل كنت إلى الله أقرب وأطوع؟ كنت باحثا للخير ومن أهله؟ أم كنت تائها في دوامة الحياة بعيدا عن الله؟ حتى وصلت للمرحلة التي تفعل فيها المعصية دون أن يرف لك جفن.

كل إجابة من تلك الإجابات درس لك، ولذلك فإن هذه الليلة التي سمعت بهذا الحديث، ليلة خاصة، مهمة، ومختلفة، لو تحرك فيك شعور التوبة وتبت عن ذنبك، منذ هذه اللحظة دون تأجيل أو تسويف،

يا رب اقبل توبتي، وحبب لي الإيمان، وزينه في قلبي، وكره إلي الفسوق والعصيان،واسلل سخيمة صدري، واهد قلبي، وثبت حجتي ولساني، حينها يمحى كل الذي مضى، في مكانك، وبكلمة منك، وشعور داخلي صادق، أن ياربي أنا تبت، ولربما دون تحديد لذنوب ومعاصي معينة، توبة عامة، فكل الذي مضى يمحى،

ولتلك التوبة شروط لقبولها:

أولًا: الإقلاع عن الذنب، فلا تأتيه أبدا، ابتداء من هذه الليلة.

ثانيًا:الندم على ما فات، والتأسف والتحسر على ما مضى،

ثالثًا: العزيمة على عدم العودة، مهما حصل لن تعود.

رابعًا: العمل الصالح، قال تعالى: {إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ} (الشعراء، 227)

10أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني صحيح

لو قمت بهذا هذه الليلة، أصبحت غدًا بصباح جديد، وإنسان جديد، وحياة جديدة، وعمر جديد، فكل ما مضى ذهب، وصباح التوبة من أجمل الصباحات، له لذة روح، ودموع فرح، ومشاعر الرضا والسكينة، تنتهي من شعور تنازع النفس وأنت تمشي إلى غضب الله،

ولهذا قاوم، قاوم الذنب، واثبت، وسل الله العون، واجعل ضمن أذكارك صباحا ومساء:"اللهم لا حول ولا قوة لي إلا بك، اللهم انصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، اهدني ويسر الهدى إلي، رب اجعلني لك شكارًا، لك ذكارً، لك رهابًا، لك مطواعًا، إليك أواهًا منيبًا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واسلل سخيمة صدري، واهد قلبي".

أنعش قلبك بإجراء هذه العملية، ولا يمر عليك عام جديد، ولا حتى الأيام القادمة، إلا وأنت بروح وقلب جديدين غير هذه،

هذا وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من الذاكرين والذاكرات، وأن يغفر لنا ولوالدينا الذين ربونا صغارا، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها